مخطوط (مغناطيس الدر النفيس) لابن أبي حجلة التلمساني (ت:776هـ)

– دراسة وصفية –

Manuscript (The magnet for preciouse pearls) by Ibn Abi Hajla Al-Tilimsani
-Descriptive study-

د. عبد الصمد عزوزي*

المركز الجامعي– مغنية abdessamad27@ymail.com

تاريخ الاستلام: 2021/11/07 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/10/08

ملخص:

تناولت هذه الدراسة مخطوط رسالة صغيرة للأديب والشّاعر الكبير أحمد بن أبي حجلة التلمساني، وهو أديب من أدباء الجزائر، من أهل تلمسان، وهو صاحب الكتاب المشهور " ديوان الصّبابة".

وقد وضع ابن أبي حجلة هذه الرسالة للتّعريف بمُؤَلَّفِه " مجتبى الأدباء" وعرضه، هذا الأخير ذكر فيه من عاصره من الشّعراء والأدباء، مبيّنا نبوغهم في الشّعر والأدب، رادّا بذلك على من يقول بأنّ المتقدّمين من الشّعراء أفضل من المتأخّرين. فما مضمون الرسالة؟ وما أهميتها من الناحية الأدبية والتاريخية؟

هذا ما سنعرفه من خلال هذه الدّراسة الموجزة لمخطوط رسالة ابن أبي حجلة التلمساني.

كلمات مفتاحية: مخطوط– مغناطيس– الدرّ النّفيس– ابن أبي حجلة التلمساني– دراسة.

Abstract:

This study dealt with the manuscript of a small letter by the great writer and poet Ahmed Ben Abi Hajla Al-Tilimsani, a writer from Algeria, who hails from Tlemcen, the author of the famous book “Collection on passionate love”. Ibn Abi Hajjala put this letter to introduce his author, " Mujtaba Al-Oudaba”, and his presentation, in which he mentioned his contemporaries of poets and writers, showing their genius in poetry and literature, citing those who say that the applicants are better poets than the late.

What is the content of the letter? What is its moral and historical importance?

This is what we will know through this brief study of the manuscript of Abu Abi Hajla al-Tlemceni's letter.

Keywords: Manuscript- Magnet - preciouse pearls - Ibn Abi Hajla Al-Tlemceni - Study.

---

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

يُعدُّ إحْياء التُّراث من أَجَلِّ الخَدَمات الَّتِي يقُومُ بهَا البَاحِث، فَهُوَ عَمَلٌ نَبِيلٌ يُساعِدُ في إعَادة إحْيَاء مَا بَقِيَ مَطْمُورا من التُّراث العلمِيّ والأَدَبِيِّ، بإخْراجِه للبَاحِثِين وطَلَبَةِ العِلْم مِنْ ظُلمات رُفُوف المكْتَباتِ، وأَقْبِية البُيُوتِ، ونَفْضِ غُبَار النِّسْيانِ عنْهُ، وحِفْظِه مِنَ الضّيَاعِ وعَوامِل التَّلَفِ.

ومِنْ جَمِيل الصُّدَفِ أَنِّي كُنْتُ أُطَالِعُ بَعْض فَهَارس المخْطُوطات المَوْجُودة بمَكْتَبة جَامعة "يَالْ" (YALE) الأمْرِيكيَّة، فَجَذَب انْتِبَاهي مَخْطُوطُ رِسَالةٍ صَغِيرةٍ بعُنْوان: "مِغْنَاطِيس الدُرِّ النَّفِيس" لابْنِ أبي حجَلَة التِّلِمْسانِيّ (ت:776هـ)، وقَدْ كانَت لي مَعْرِفة سَابقَة بالمؤلِّفِ مِنْ خِلال كِتَابه الشَّهِير "ديوان الصّبابة".

وبَعْد قِرَاءة المخْطُوط، أَدْرَكْتُ أَهَمِيّتَهُ الأَدبيَّة والتَّارِيخيَّة فرأيت تقديمه ودراسته والتعريف به، خُصُوصًا أنّ مُؤَلِّفَه أَدِيبٌ جَزائِرِيٌّ مِن عُلَمائِنا الَّذِين تَغَرّبوا في المشْرق، كابن مِحْرِز الوهرانِيّ، و المقَّرِي التِّلِمْسانِيّ وغَيرهم.

وحسب الذي بلغني، وطالعته من فهارس المؤلفات المطبوعة والمخطوطة كهدية العارفين، وكشف الظّنون، فإنّ الرسالة لم تحقق سَابِقًا، وبَعْدَ بَحْثٍ طَوِيلٍ وَجَدْتُ أَنَّها طُبِعَتْ بدون تَحْقِيقٍ طَبْعَةً حَجَرِيَّة بِمِصْر

سنة 1305هـ /1887م.[1] والمؤسِف أنَّني لم أتمكَّن مِنَ الحُصُول على هَذِه النُّسْخة المطْبُوعة، وهي الطَّبْعة الوَحِيدة – حسب علمي- للرِّسَالة مِن دُون تحْقِيق.

وبعد بحث طويل عَنْ نُسخٍ أُخْرى، وجَدْتُ نُسْخةً ثَانِيةً بمكْتَبة جَامِعَة المِلك سَعُود بالرِّيَاض. وبَعْد الاطّلاع عَلَيْها لاَحَظْت أنّ الفَارق الزّمَني بَيْن النُّسْخَتَيْنِ لا يَتَعدّى 30 سنة. والنُّسْخة الثّانِيَة أَقْدم. ولَمْ أتَوصَّلْ إلى العُثُور عَلى نُسَخٍ أُخْرى فَاكْتَفَيْتُ بما تَوفَّر لَدَيّ.

وقد قسَّمْتُ دراستي للمخطوط إلى قِسْمَيْن: قِسْم للتعريف بالمؤلف من حيث ذكر عصره وأوّليّته، ثم تعريف بناسخ المخطوط. وقِسْمٌ للتعريف بالرسالة، و وصف نسخ المخطوط، وذكر شيء ممّا ورد فيها.

2. التعريف بمؤلف المخطوط:

1.2 لمحة تاريخية عن عصر المؤلف[2]

أ) الحياة السياسية: كانَت أسْواقُ الرَّقِيق نَافقة في القَرْن الخَامِس والسَّادس للهجرة، خُصوصًا في بِلاد غَرْب آسِيا بسَبَبِ النِّزَاعات والفِتَن والحُرُوب بيْنَ المسْلمين والصَّليبين والتَّتار وغيرهم. وقَدْ كَثُر الجِنْس التُّركي والجَرَكسي في هذه الأسْوَاق بَيْعًا وشِراء.

وكَان قَدْ رأى الملك نَجْم الدِّين أَيُّوب – مِنْ أواخِرِ السَّلاطِين الأيُّوبِيِّين- أنْ يَبْتاع عَدَدًا مِنْهم ليَتَّخِذهم سَنَدًا له في حِمَاية مَمْلكَتِه، فأَنْشَأهُم تَنْشِئة عَسْكريَّةً وأَسْكَنَهُم جَزِيرة الرَّوْضة، فأصْبَحوا يُعْرفُون بالمَمَالِيك البحْريَّة. اشْتُهِر منْهُم: عِزُّ الدِّين أَيْبَكْ، وفَارسُ الدِّين أَقْطَايْ، ورُكْنُ الدِّين بِيبَرْسْ، وسَيْفُ الدِّين

---

[1]) ينظر: محمد عيسى ، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، ، القاهرة، 1993، ج2، ص 163./ عبد الجبار عبد الرحمن ،ذخائر التراث العربي والإسلامي، ، مطبعة الجامعة، البصرة، 1981، ج1، ص 31.

[2]) **لمزيد من التفصيل** حول الجانب التاريخي والعلمي في العصر المملوكي يراجع **في المصادر**: تاريخ ابن خلدون، وفيات ابن خلكان، والدرر الكامنة للعسقلاني، وخزانة الأدب لحجة الحموي، ومسالك الأبصار لفضل الله العمري، وتزيين الأسواق لداود الأنطاكي. **وفي المراجع**: الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك لمحمود رزق سليم، والحياة الأدبية في مصر العصر المملوكي لمحمد عبد المنعم خفاجي.

قَلاَوُون. وتمكّن بعْضُهم من الوُصُول إلى مَرْتَبَةِ السَّلْطَنة. وأصْبَحَتْ لهم سَطْوة فتَحَكَّمُوا في مقاليد السّلطة.

وبَعْدَ وفَاة المِلك نَجْمِ الدِّين، أرَادَ خَلَفُه ابْنُه تُورَانْ شَاهْ أن يَتَحَكَّم في تَصرُّفاتهم التي أصبحت مُزْعجَةً للعَوام، فَوَقع خِلافٌ كبِيرٌ بيْنَه وبيْنَهُم أدَّى إلَى مَقْتَلِه، وتَنْصِيب زَوْجة أبيه "شَجَرَةُ الدُّرّ" مَلِكة على البِلاَد.

ولما تَزَوَّجَتْ شجَرةُ الدُّرِّ أَحَد كِبَار المَماليك وهُو عَزّ الدِّين أَيْبَكْ، تَنَازَلَتْ لَهُ عن الحُكْم، فاسْتَبدَّ بِها وأَعْلَن نَفْسَهُ سُلْطانا عام 647هـ، فانْتَقلَ حُكْمُ مِصْر بذلك من الأَيُّوبِيِّين إلى المَماليك. وظَلَّتْ كذَلك حَتَّى دَخلها الأَتْراكُ سنَة 923هـ.

وقد قَسَّم المؤَرِّخُون العَصْر المَمْلُوكي إلى دَوْلَتَيْن: البَحْرِيَّة والجَرَكَسِيَّة، وقَدْ عَاشُوا جَمِيعًا طبقَة مُسْتَبدَّةً، شَابَ حُكْمُهم كثِير مِنَ الفِتَن والحُرُوب، وقَدْ تَمَادى بَعْضُ السَّلاطِين في الإِسْرَاف في المال، وإرْهَاق العامَّة بالضَّرائب والجِبَايات. والوَاضِح أنّ المَماليك عَرَف عصْرُهم بعْض الجوانِب الايجَابيَّة كخِدْمة العِلْم وأَهْله.[3]

ب)الحياة العلمية: لا بدّ أنْ نُشِير هُنا إلى مَا كَان بِمصْر والشَّام خِلال حُكْم المَماليك مِنْ نَشَاطٍ عِلْمِيّ وأَدَبِيّ، حَيْث بَعْد سُقُوط بَغْداد نتِيجَة الغَزْو المغُولي، انْشَقَّت كَثِير من الأَقالِيم التَّابِعة للدَّوْلة العَبَّاسيَّة، فتَعَدَّدَتْ بذَلك مَرَاكز العِلْم والأَدَب. ومِنْ ثمَّ أصْبَحت مِصْر بَعْد تَزَعُّم المَماليك للعَالَم الإِسْلامِيّ أهَمّ مَرْكز مِنْ مَرَاكِز الثَّقافَة الإِسْلاميَّة على الإطلاق. فَنَشَطت الحَرَكَةُ العِلْميَّة والأدبيَّةُ في القَاهرة وفي المُدُن المصْرِيَّة الأخرى، كما شَمَلَتْ بعض حَوَاضِرِ الشَّام كدِمَشْق، وحَلَب. ومِنَ الأَسْبَاب الَّتي سَاعَدَتْ على ذلك نَذْكر:

- فِرَار كَثِيرٍ مِنَ العُلَماء مِنَ العِراق بَعْد اشْتِداد وَطْأة التَّتَار بِهَا، فوجدوا في مِصْر والشَّام صَدْرًا رَحِباً، فلاَقَوا فيهِما تَرْحيبا كبيرا، ما دفع كثيرا من عُلَماء المغْرب والحِجَاز بالوُفُود على مِصْر والشَّام، حَيْثُ الأَمْن والسَّكِينة. ومِمَّن وَفَد من العُلَماء على مِصْر نَذْكُر: ابن خِلِكان صاحِبُ وَفَيَات الأَعْيان، وابْنِ خَلْدُون

[3]) محمود رزق سليم، الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، دار الكتاب العربي، مصر، 1957، ص 4- 10.

صَاحب العِبَر، وابْن مَالك الأَنْدلُسي صَاحِب الأَلْفِيَّة، وابْن مَنْظور صَاحب لسَانِ العَرَب، و ابِنْ أَبِي حَجَلَة التِّلِمْساني صَاحِبُ دِيوَان الصَّبَابة، وهُوَ مُؤَلِّف هَذِه الرِّسالة التي نحنُ بصدَدِ تالحديث عنها.

- إنْشَاء المَمَاليك عَدَدًا لا بَأْسَ بِهِ مِن المدَارس ودُورِ التَّعْليم في القَاهرة والشَّام؛ مِن هَذِه المدارس: المدْرسة الظَّاهِريَّة الَّتي أَسَّسَها الملك الظّاهر بِيبَرْس، والمدْرَسة المنْصُوريَّة التي أَنْشَأهَا قَلاوُون. فَزخَرَتْ مِصْر والشَّام نَتِيجة لذَلكِ بِعَدَدٍ وَافِرٍ من العُلَماء والأُدَباء بَرَعُوا في كَثِيرٍ من التَّخصُّصات، نَذْكر مِنْهم: في اللُّغة والنَّحْو: الجلاَلُ القَزْوِينِيُّ(ت:739هـ) ،أَبُو حَيَّان الأَنْدَلسِيُّ(ت:745هـ)، وابِن هِشَام المِصْرِيُّ(761هـ). ومِنَ المؤَرِّخِين ابن خِلِكان(ت:781هـ)، وكمال الدّين الأُدْفُوِيُّ(ت:749هـ)، وشِهاب الدّين النُّوَيْرِيُّ(ت:733هـ)، وصَلاح الدّين الصَّفَدي(ت:764هـ)، وتقِيُّ الدّين المقريزي(ت:745هـ). ومن الشُّعرَاء والكُتَّاب: البُوصِيرِيُّ، والشَّاب الظَّريف التِّلِمْسَانيّ، وابْن نُباتة المصْرِيّ، وابْن حَجّة الحَمَوي، وإبْرَاهيم المِعْمَار، وابْن القِيراطي وغيرهم كثير.[4]

فَفِي هَذا الجَوِّ العِلْمِيّ والأدبيّ الَّذِي سَاد هَذا العَصْر، عَاشَ ابن أَبِي حَجَلة التِّلِمْساني صَاحِب التَّأْليف، فأفَادَ واسْتَفاد. فَمَن هُو صَاحِبُنا؟

2.2 ترجمة المؤلف ابن أبي حجلة التلمساني:

أ)**أَوَّلِيَّتُهُ**: صَاحِبُ هَذِه الرِّسَالة هُو: شِهَابُ الدِّين أَبُو العَبّاس أَحْمَد بْن يَحْيى بْن أبي بَكْر بْن عَبْدِ الوَاحِد التِّلِمْسَانيِّ المعْرُوف بابْنِ أَبِي حَجَلَة التِّلِمْسَاني (ت:776هـ)[5] نَزِيلُ دِمَشْق ثمُّ القَاهِرة، وُلِدَ بزَاوِية جَدّه بِتِلِمْسَان سنة 725هـ، وقَدِمَ القَاهِرة، ودخَلَ دِمَشْق، واشْتَغَل بالأَدَب حتّى مَهِر، ثمّ قَدِم إلى الحَجّ فَلَم

---

[4]) المرجع السابق، ص 12.

[5]) تجدر الإشارة إلى أن ابن أبا حجلة ترجم لنفسه في آخر رسالة مغناطيس الدر النفيس، مخطوط جامعة يال، ص 36.. وجل المصادر التي ترجمت له نقلت عن هذا المخطوط. نذكر منها: ابن حجر العسقلاني، إنباء الغُمر بأنباء العمر، ت:محمد عبد المعيد خان ، دار الكتب العلمية –ط2، بيروت، 1986م، ج1، ص 108- 110./ أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ، مطبعة بيار فونتانا، الجزائر، 1906، ج2، ص 42./ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، 1980، ج2، ص 172.

يَرْجِع. كَان كَثِير النَّوادِر والنُّكَت، ومَكَارِم الأخْلاق، ومِنْ نَوادره أنَّهُ لقَّبَ وَلَدَه جَنَاح الدِّين، وكَان حَنَفيَّ المذْهَب حَنْبَليّ المعْتَقد.

كان يُعَارِض ابْنَ الفَارِضِ في قَوْلِه بِوِحْدة الوُجُود. "وقَدْ قِيل إنَّ ابْنَ أبي حَجَلة كَانَ يَهْوَى إلى الحَنَفيَّة ويَقُول أنَّهُ حَنَفِيٌّ، ويَدْلِفُ إلى الشَّافعِيَّة ويقُول أنَّهُ شَافِعِيّ، كَمَا كَانَ يُسَامِرُ أهْلَ الحَدِيث، ويَسِيرُ في مَوَاكب الصُّوفِيَّة حتَّى أنَّهُ وُلِّي إحْدى مَشْيَخَاتهِم. تَوَلَّى مَشْيَخَة الصُّوفيَّة في تَكِيَّةِ مَنْجَك في القَاهِرة، ولعَلَّ ذَلِك مِنْ قَلَق الفَنِّ، و مِنْ ظرْفِ الأدِيبِ وحُسْنِ تَأتِّيه، ولبَاقَةِ الشَّاعِر وطَوْعِ قوَافِيه. وقَدْ كَان ابْن أبِي حجَلَة شَاعِرًا تيَّاهًا بالشِّعْر، يَرْفَع صِنَاعتَهُ فَوْقَ كُلِّ صِنَاعة، ولَهُ في ذَلِك أَدِلَّة وبَرَاهِين، ويَزْهَي بمَا يَنْظُم ويَفْخَر. سَالِكًا في أسَالِيبِه مَسَالِك المبْدِعِينَ مِنْ أهْلِ عَصْرِه مُؤْتَمًّا في ذَلِك بابْنِ نُبَاته شَاعِر جِيلِه، ذَوَّاقة نَقَّادا"[6].

ب) **وفاته:** مَات ابن أبي حَجَلة فِي ذي الحجة سنة 776 هـ فِي الطَّاعُون. وله إحْدَى وخَمْسُون سنة.

ج) **مؤلفاته:** له مُصنَّفَات كَثِيرةٌ تَبْلغ أكْثَر مِنْ ثمانين مُصَنّفًا، وجَمَع مَجَاميع حَسنة؛ مِنْها:

- **دِيوَانُ الصَّبَابَة:** وهُوَ مِنْ أمْتَعِ كُتُب العِشْق وأَخْبَار أَهْلِه، ألّفَهُ ابْن أبي حَجَلة التِّلمْساني للمَلِكِ النَّاصِر حَسَن في فَتْرَة حُكْمِه الثَّانية الّتي امْتَدّت من عام 755هـ حتّى 762هـ.
- **سُكُّرْدَان السُّلْطَان:** أهْدَاه إلى السُّلْطان حَسَن، أشَارَ فيهِ إلى العَدد سَبْعة، والَّذِي يُمثِّل تَرْتِيب السُّلْطان حَسَن في عَدَد إخْوَته، وسُكُّرْدَان مَعْناه (وِعَاء السُّكَّر)، والكِتَاب لَذِيذٌ مُمْتِع. ومَوْضُوعه هو العَدَد سَبْعَة.
- **أنْمُوذَج القِتَال في نَقْل العَوال:** مِنْ أشْهَر كُتُب الشِّطْرَنج العَرَبي، وأهَمُّ ما فِيه أَشْكَال وصُوَر النَّقْلات الأَخِيرة، وفيه أنْدَر وأجْمَل مَا عُرِفَ من المبَارَيَات في تَارِيخ الشَّطْرَنجِ العَرَبيّ حتَّى أوَاسِط القَرْن الثَّامِن الهِجْري، وأرَادَ بـ(العَوَال) في اسْمِ الكِتَاب جَمْعُ (عَالِيَة)، وهُوَ لَقَبٌ كان يُطْلَقُ علَى مَنْ يَبْلُغُ الذِّرْوَةَ في الشِّطْرَنْج.

---

[6]) محمود رزق سليم، طرائف من العصر المملوكي،سكردان السلطان أو العدد سبعة، ، مجلة الرسالة، عدد 890، ص 5، مصر. 1950/07/24.

- **جِوَارُ الأَخْيَار في دَار القَرَار**: في أَخْبَار عُقْبَة بْن عَامِر الجَهْنِيّ الصَّحَابِي، الَّذِي تُوُفِّيَ بِمِصْر سَنَة 58هـ، وتُرْبَتِه وحُسْن جِوَاره، وغَيْر ذَلِك مِمَّا يَتَعلَّقُ بأمُورِ أَهْل القُبُور. أَلَّفَه لأَنَّهُ دَفَن بِجِوَاره أَحَد أَبْنَائِه مَات لَهُ صَبِيّا.
- **مُجْتَبَى الأُدَبَاء**: وهُو مَفْقُودٌ ذَكَره ابن أَبِي حَجَلة فِي المغْنَاطيس، وقال عَنْه:" هُوَ كِتَابُ أَدَبٍ فِي مَعْنى (ذَخِيرَةِ ابْن بَسَّام) المشْتَمِلَة على فُرْسَان النِّثَار والنِّظَام".
- **مِغْنَاطِيس الدُّرّ النَّفِيس**: مَوْضُوعنا فِي هَذه الدّراسة.[7]
- وله كُتُبٌ أُخرى كَثِيرةٌ نذكُرُ منْهَا: كِتَاب مَنْطِق الطَّيْر، والسَّجْع الجَلِيل فِيمَا جَرَى فِي النِّيل، والطَّارِئُ عَلى السُّكُرْدَان، والأَدَبُ الغَضّ، وحَاطِبُ لَيْلٍ مفقُودٌ أيْضاً، وغَرَائِبُ العَجَائِبِ وعَجَائِب الغَرائِب، وأَطْيَب الطِّيبْ، ومَوَاصِيلُ المقَاطِيع، والنِّعْمَة الشَّامِلَة فِي العَشَرة الكَامِلَة، وعُنْوَان السَّعَادة و دَلِيلُ المَوْتِ على الشَّهَادة، وقَصِيرَات الحِجَال مَقَامَات.وله كُتُبٌ أخْرَى ذَكَرها فِي المغْنَاطِيس ولم أَجِدْهَا فِي غَيْره مِنَ المصَادر.
- ولابْنِ أبي حَجَلة أَكثَر من دِيوَانٍ شِعْرِيّ. وكَثِيرٌ مِنْ شِعْرِه فِي مَدْحِ النَّبِيِّ عَلَيْه السَّلام، وقَدْ عَارَض بهذا المدِيح قَصَائِدَ ابْنِ الفَارِضِ الشَّاعِرِ الصُّوفِي المعْروف المشْهُور.

ولابْنِ أبي حَجَلة تَصَانِيف كَثِيرة فِي العُلُوم المتَنَوِّعَة، فَسِجِلُّهُ زَاخِرٌ بالتَّأْلِيف والشِّعْر والأَدَب.[8]

3.2 ترجمة ناسخ مخطوط جامعة "يال":

هو عَبْد الله فِكْري «باشَا» بن مُحمّد، وَزِيرٌ مِصْريّ، وُلِد بمَكَّة سنة 1250هـ، (وكَانَ والِدُه قَدْ ذَهَب إلَيْها مَع جَيْشِ وَالِي مِصْر) ونَشَأ فِي القَاهِرة، وتَعَلَّم فِي الأَزْهر. ثُمَّ كان وَكِيلاً لنظَارةِ المعَارِف، فكاتِبًا

---

[7]) **من المصادر التي ذكرت هذه الرسالة**: حاجي خليفة،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تح: محمد عبد القادر القط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017. ج3، ص 184،/ سليم خوري، آثار الأدهار، المطبعة السورية، بيروت، 1877م، ج2، ص 116./ وغيرها كثير لا يتسع المقام لذكره.ذكرته كثير من المصادر منسوبا إلى ابن أبي حجلة.

[8]) **عن مؤلفاته ينظر**: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017، ج6، ص 104./ موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، إعداد مجموعة أساتذة، إشراف: رابح خدوسي، منشورات الحضارة، الجزائر، 2004، ج1، ص 25./

أَوّلاً في مَجْلِس النُّوَّاب، فنَاظِرًا للمعَارِفِ المِصْرِيّة سنة 1299 هـ. واسْتَقَال بَعْد أَرْبَعَةِ أَشْهُر. واتُّهِمَ بالاشْتِراك في الثَّوْرة العَرَابيَّة، فَسُجِن وبُرِّئ. تُوُفِّي في القَاهِرة سنة 1306هـ. له كُتُب، مِنْها «الفَوَائِد الفِكْرِيّة »، و «المِمْلَكة البَاطِنيَّة»، ورَسَائِل ومَقَالات. وله «رِحْلة» إلى اسْتُوكْهُلْم، بخَطِّه غيْر تَامَّة، و «ديوان شِعْر» بخطه فيه مُسَاجَلاتٌ شِعْرِيَّةٌ كَانَتْ بَيْنَه وبَيْن بَعْضِ مُعَاصِرِيه. وكِتَابَاتٌ مِنْ إنْشَائِه، تَدُلُّ على أَنَّه كانَ يُجِيدُ التُّرْكِيّة والفِرَنْسيَّة.[9]

3. التّعريف بالرسالة:

أ) **تَحْقِيقُ العُنْوان:** عُنْوان المخْطُوط وَاضِحٌ ذُكِر عَلَى غلافِ النُّسْخَتَيْن، وذُكِر في مَتْنَيْهِمَا، وقَدْ وَرَدَ في غلافِ النُّسْخَة الأُولَى كَما يَلي: "هَذِه الرِّسَالَةُ المسَمّاة بِمِغْنَاطِيس الدُّرِّ النّفِيس للشِّهَاب أَحْمَد بن أَبْي حَجَلة التِّلِمْسَاني رَحِمه الله".

أَمّا في النُّسْخَة الثَّانية فَمَكْتُوب على الغِلاف مَا يلي: "مِغْنَاطِيس الدُّرِّ النَّفِيس لابْنِ أَبِي حَجَلة".

و قَدْ وَرَد اسْمُ الرِّسَالة في المَتْنِ مِنَ النُّسْخَتَيْن كَمَا يَلِي: "وسَمّيتُها مِغْنَاطِيس الدُّرِّ النّفِيس".

ولا رَيْبَ في أنَّ ابن أَبِي حَجَلة هُو صَاحِبُ الرِّسَالة، فَقَد اتَّفَقَتْ جَمِيعُ المصَادِر عَلى ذَلِك، فَأَمْرُ نِسْبَتِها إليه مَحْسُومٌ لا خِلاَفَ فِيه.

ب) **سَبَبُ تَأْلِيفها:** أَشَار ابْنُ أَبِي حَجَلة إلى أَنّ الَّذي دَفَعَه إلى تَأْلِيف هَذِه الرِّسالة هُو التَّعْرِيف بِمُؤَلَّفِه "مُجْتَبى الأُدبَاء"، والَّذِي ذَكَر فِيه جُمْلةً مِنْ عُلمَاء وأُدَباءِ عَصْرِه، مُرَتّبِين عَلَى حُروف المعْجَم، والمؤْسف أنّ هَذَا الكِتَاب مَفْقُود وهُو في حُكْمِ الضَّائِع. فَرِسالة المغْنَاطِيس أَعْطَتْنَا فِكْرَةً عَامّةً عن مُحْتَوى هَذَا الكِتَاب. وهي تُعَدُّ المصْدر الوَحيد لبعض ما ورد في كِتابِ "مُجْتَبَى الأُدباء".

[9]) خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002، ج4، ص 113.

ج) **مَضْمُون الرّسالة ومُحْتَواها**: قَدّم ابْن أبي حَجَلة لِرسالتِه بمُقَدّمة مُوجَزَة اسْتَهَلّهَا بالحَدِيثِ عَنْ سَبَبِ تَأْلِيفه لَها، وقَال أنَّهُ سَمّاها بـ"مِغْنَاطِيس الدُّرّ النّفِيس"، وقد أشار إلى مضمون رسالته قائلا: " وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ مَا أَوْدَعْتُ هَذَا الكِتاب مِنْ مَحاسِنِ أَبْناء عَصْري ، وَجَلَوْتُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَنات فِكْري، وَعَجائِبِ نَظْمِي وَنَثْرِي.... تَشْتَمِلُ عَلَى فُنونٍ مُخْتَلِفَةٍ وَمَعانٍ مُؤْتَلِفَةٍ، وَقِبْلَةَ أَدَبٍ مَحاريبَ دَالَاتِهَا عَنْ المقامِ الشَّريفِ غَيْرِ مُنْحَرِفَةٍ ، فَأَمَّا الأَدَبُ وَفُنونُهُ وَالْأَيْكُ وَغُصونُهُ، والْبَديعُ وَجِناسُهُ، والظِّبَا وكُناسُهُ، وَالشَّيْءُ وَضِدُّهُ، والْعُودُ وَنِدُّهُ".

وذكَرَ ابن أبي حجلة أنّه قَسّمَ رسالته إلى سِتَّة فُصُول، وهي كالآتي:

الفَصْل الأَوَّل: في ذِكْر السَّبَب الموجِبِ لإثْبَاتِ فُصُولِها وكِتَابة وُصُولها.

الفَصْل الثَّاني: في ذِكْر صَدْرٍ مِنْ دِيبَاجَة خُطْبَة كِتَابي "مُجْتَبَى الأُدَباء" البَاعِثِ على إنْشَاءِ هَذِه الرِّسَالة.

الفَصْل الثَّالِث: في ذِكْرِ صَدْرٍ آخَرَ مِنْ ديبَاجَتِه يتَضَمَّن مُبَارزة عَنْتَرَة المقَدَّم وَرَدْم قَوْلِهِ هَلْ غَادَر الشُّعَرَاء مِنْ مُتَرَدّم.

الفَصْل الرَّابع: في ذِكْر صَدْرٍ آخَر من ديبَاجَتِه يَشْتَمِل على الاعْتِذَار عمَّا أَوْرَدْتُه فِيه لبَعْضِهم مِنَ المجُون.

الفَصْل الخَامِس: في ذِكْر بَعْضِ مَنْ تَرْجَمَةُ فِيهِ مِنْ أَدِيبٍ وفَقِيهٍ وعَدُوٍّ و صَاحِب، وحَاضِرٍ وغَائِب.

الفَصْل السَّادس: في ذِكْر المعْنى المقْصُود مِنَ الوَاقِفِ على هَذِهِ الرِّسَالة ممَّا يَنْبَغي أنْ يُبَادر إليه ويُعوَّل عَلَيْه.

ثمّ خَتَم رِسَالَتَهُ بِطَلَبٍ يَدْعو فِيه أُدَبَاء ومُؤَرّخِي عَصْره، ممّن عِنْدَه مَعْلُومات وَافِيَة عَن الأَعْلام الَّذِين تَرْجَم لَهُم في كِتابه "مجتبى الأدباء"، أَوْ عَنْ أعَلاَم آخَرِين فَاتَهُ ذِكْرُهُم، أَنْ يُوَافيه بِهَا، وسَيُكافِئُه على ذَلِك بِذِكْر اسْمِهِ والتَّنْوِيه بِهِ في تَأْلِيفه هَذا. وأَظُنّ أنَّ هَذا هُوَ السّبَب في تَسْمِية رِسَالته "مِغْناطِيس الدرّ النّفِيس".

وقَدْ أَوْرَدَ المؤَلِّف أَشْعارًا كَثِيرةً لبَعْضِ مُعَاصِرِيه ممّن ذَكَرهُم في كتابه "مُجْتَبى الأُدَباء"، زَجَلاً، ومَوَاوِيلَ، وبَلِّيق.

د) **مصادر المؤلِّف**: أشَار المؤلِّف إلى جُلَّ المصَادر الّتِي اعْتمَدها في تأليف كِتَابه، إضَافةً إلى المعْلومات الَّتِي سَمِعها مُبَاشرةً مِنْ أصْحَابِها أو رُوِيَت لَه. وأحْيَانا كَان يَذْكر صَاحِب الكتَاب مِنْ دُون ذِكْر عُنْوان كتابه، ومِنْ جُملَة المصَادر التي اعْتَمدهَا نَذْكر: ذَخِيرةُ ابْنِ بَسَّام الأندلسي، و سُكُّرْدَان السُّلْطان، و نِشْوار المحاضَرة للقَاضِي التّنُوخِي، وتَاريخ بغْدَاد للخَطِيب البغْدَادي، والطَّالع السَّعِيد في تَارِيخ الصَّعِيد للأَدْفُوِي.

4. وصْفُ نُسَخ المَخْطوط:

النّسختان اللتان عثرت عليهما متشابهتان إلى حَدّ بَعيد، و الفَارق الزّمني بَيْنهما لا يتَعدّى الثَّلاثِين سنة، وأكاَد أجْزِم أنّ النُّسْختيْن مَنْقُولتَان عَنْ أَصْلٍ واحِدٍ لتَشَابُهِهِمَا في بَعض الأَخْطاء والفَراغَات، وحتَّى في تَصْحِيف بَعْض الأبْيَات الشّعْريّة.

وقَدْ رأَيْتُ أن تَكُون نُسْخَة جَامِعة "يال" هي النُّسْخة – أ– رَغْم تَأخُّرها عَن الأُخْرى، لوُضُوحِها وسُهُولةِ قِراءتِها، مُقارنةً بنُسْخة جَامِعة الملِكِ سَعُود، والّتِي رَمَزْتُ إلَيْها بحَرْف (ب). فهَذا الاخْتِيار هُو مِنْ باب تَمْيِيز النُّسْختين لا غَيْر.

أ) النسخة الأولى: وهي الَّتِي رَمَزْتُ إلَيْهَا بحَرْف – أ–

- تُوجد بمَكْتبة جَامِعة "يَالْ" الأمريكية (Yale University- New haven.USA).
- مَحْفُوظة تحت رقم: (MSS69).
- قياسُها: 23.5× 16.5.
- عدَدُ أوْرَاقِها 48 ورقة.
- مِسْطرتُها 24 سَطْرا.
- عددُ الكَلِمَات في السَّطْر الواحِد حوالي 8 في الغالب.
- مَكْتوبَةٌ بخطّ نَسْخٍ جَميلٍ بِحِبْرٍ أَسْود مَع كتَابةِ رُؤُوس الفَقَرات بالأَحْمر.

- تمّ الفَرَاغُ مِنْ نَسْخها يوم الثلاثاء 19 شعبان سنة 1302هـ/ 1885م.[10]
- ناسِخُها هو عَبْد الله فِكْري كَمَا هو مُبَيَّن في ص 3أ. [11]
- بِحواشِيها اسْتِدْراكَاتٌ مِنْ النّاسِخ.
- أوّلها: " الحَمْد لله الَّذِي جَعَل أُدَباء الكُتّاب مَنْ إذا سُئِل أجَاب..".
- آخرها: " وليكن هذَا آخر ما وَقَع عليه الاخْتِيار، وطَابَتْ به لابن أبي حَجَلة حِين سقط أَوْ طَار...".

ب) النسخة الثانية: وهي التي رَمَزْتُ إلَيْها بحرف – ب–

- تُوجَد بمَكْتَبة جامِعة المِلك سَعُود بالرِّيَاض بالمَمْلَكة العَربيَّة السَّعُوديّة.
- مَحْفُوظَة تحت رقم: 2936 ز/ و 818 م ح.
- قياسُها: 23.5× 16.5.
- عددُ أوْراقِها: 33.
- مِسْطَرَتُها: 19 سطرا.
- عَددُ الكلمات في السَّطْر الواحِد حوالي 7 على الغالب.
- مكتوبة بخطّ نَسْخ حَسَنٍ بحِبْرٍ أسْوَد، ورؤُوسِ الفِقَر والفَوَاصِل بالحُمْرة.
- تمّ الفرَاغ من نَسْخِها يوم الخميس 9 ربيع الآخر سنة 1274هـ.
- خَالِيَةٌ مِنْ ذِكْر اسْمِ النّاسِخ.
- أوّلها: " الحَمْد لله الَّذِي جَعَل أُدَباء الكُتّاب مَنْ إذا سُئِل أجَاب..".
- آخرها: " والحمد لله على كل حال، وهو حسبي ونعم الوكيل..".

5. **نموذج مما ورد في الرسالة**: (في المفاضلة بين الأدباء القدامى و أدباء عصره) [12]

---

[10]) وقع الناسخ في سهو فأسقط كلمة ألْفْ من تاريخ النّسخ. فكتب سنة ثلاثمائة واثنين للهجرة، وهذا خطأ واضح إذ كيف يعقل نسخ كتاب قبل ولادة مؤلفه في القرن السابع للهجرة. فما بالك بعصر الناسخ الذي هو من القرن 13 للهجرة.

[11]) سبق الترجمة له في الصفحات في السابقة.

في هذا الفصل يورد ابن أبي حجلة مجموعة من الحجج في الرد على من قال أنّ الأدباء الذين سبقوا عصره، أفضل من أدباء عصره. وأنّ الأوائل لهم الفضل على الأواخر.

يقول: " وَلِلَّهُ دَرُّ ابْنُ بَسّامٍ حَيْثُ قَالَ فِي كِتابِهِ الذَّخيرَةِ فِي تَفْضيلِ طائِفَةِ الأُدَباءِ الأَخيرَةِ :" لَيْتَ شِعْري مَنْ قَصَرَ العِلْم عَلَى بَعْضِ الزَّمانِ وَخَصَّ أَهْلَ المسَرَّةِ [13] بِالْإِحْسَانِ، وَقَدْ كُتِبَ لِأَرْبَابِ هَذَا الشَّأْنِ مِنْ أَهْلِ اَلْوَقْتِ والزَّمانِ مَحاسِنُ تُبْهِرُ الأَلْبابَ، وَتَسْحَرُ الشُّعَراء والْكُتّاب، وَكَمْ مِنْ نُكْتَةٍ أَغْفَلَتْهَا اَلْخُطَباءُ وَرُبَّ مُتَرَدِّمٌ غادَرَتْهُ الشُّعَراءُ ، والْإِحْسانُ غَيْرُ مَحْصورٍ وَلَيْسَ الفَضْلُ عَلَى زَمَنٍ بِمَقْصورٍ ، وَ عَزيزُ عَلي الفَضْل أَنْ يُنْكَرَ ، تَقَدَّمَ بِهِ الزَّمانُ أَوْ تَأَخَّرَ، وَلَحَى اللَّه قَوْلَهُمْ " الفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ " فَكَمْ دَفَنَ مِنْ إِحْسانٍ وأَخْمَلَ مِنْ فُلانٍ، وَلَوْ اقْتَصَرَ المتَأَخِّرُونَ عَلَى كُتُبِ المتَقَدِّمينَ لَضَاعَ عِلْمُ كَثير وَذَهَبَ أَدَبٌ غَزير"[14].

انْتَهَى كَلامُهُ .

وَالَّذِي أَقُولُهُ الآنَ أَنَّ قَوْلَ عَنْتَرَةَ هَذَا ضالَّةُ الهَذَيانِ وَعُكّازَ العُمْيانِ، فَمَا رَمَى فِي المتَأَخِّرِينَ بِحَجَرٍ أَوْقَعَ مِنْهُ، وَلَا أَعْلَمُ فِي اَلْعُلَماءِ مَنْ رَضِيَ عَنْهُ . مَا عَلِمَ هَذَا القائِلُ الجاهِلُ أَنَّ الحَرِيريَّ أَبْدَعَ بِبَديعِ الزَّمانِ، وَزَادَ فِي النَّسيجِ عَلَى مِنْوالِهِ بِأَشْكَالٍ وَأَلْوانٍ . فَلَمْ يَفْتَرِقْ لَهُ إِلَّا بِمِقْدَارِ مَا أَرْضَى بِهِ الأَغْمارَ حَيْثُ جَعَلَهُ سَبَّاق غَايَاتٍ وَصاحِب آيَاتٍ وَثَبَ عَلَيْهِ كاللَّيْثِ وَأَلْقَى كَلامَهُ إِلَى حَيْثُ قَالَ:

إِنْ يَكُـن الاسْـكَنَدَريُّ قَبْلِـي ** فالطَّلُّ قَدْ يَبْدَأ أَمَام الوَبِلِ[15]

فانظر إليه كَيْفَ مدَحَه وذَمّه وبدّدَهُ وضَمّه، فَغرَّ بمدحه الغِرّ، ولَبّسَ على من لاَ يعرف الهِرّ من البِرّ[16]، كما هي عادة الأدباء في تهجين المليح وتحسين القبيح. [3ب]

---

[12]) الورقة 3ب و 4أ من المخطوط.

[13])أهل المسرّة في النّسختين، وأهل المشرق في ذخيرة ابن بسام.والذي في الذّخيرة أصوب. ينظر: ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ج1، ص 4.

[14]) نفسه، ج1، ص 5.

[15]) هذا اعتراف من الحريري بفضل الهمذاني في هذا المضمار، فالطل المطر الضعيف، والوبل والوابل المطر الشديد العظيم القطر، وقد يجيء الطل سابقا الوبل، لكن الفضل للوابل عليه.

تَقُـول هـذَا مُجَـاج النَّحْـل تَمْدحُـه ** وإنْ تَعِبْـهُ فَقُـلْ قَيْـئُ الزَّنَـابيرِ
مَـدْحًا وَذَمًّا وَمَـا جَـاوَزْتَ وَصْـفَهُمَا ** سحر الْبَيَانِ يُرِي الظَّلْمَاءَ كَالنُّورِ[17]

ولله دَرُّ ابنِ مَالك حيث قال في ذَلِك:"وإذَا كَانَت العُلُوم مِنَحًا إلهِيَّة و مَوَاهبًا اخْتِصاصِيَّة فَغَيْر مُسْتبعَد أن يُدَّخَر لبَعْض المُتأَخِّرين ما عَسُر على كَثِيرٍ مِن المُتَقَدِّمين"[18].

أعَاذنا اللهُ منْ حَسَدٍ يَسُدُّ باب الإنْصَاف، ويَصُدُّ عَنْ جميلِ الأوْصَاف، قال الغَزِّيّ:[19]

تقَـدَّمْتُ فضـلاً وإن تَـأَخْرتُ مُـدَّةً ** مبـادي الحيـا طَـلٌّ وعُقْبـاه وَابِـلُ
وقـد جـاء وتـرٌ في الصَّـلاة مـؤخراً ** به خُتِمَتْ تلك الشُّفُوع الأوائل[20]

وقال المعري:

وإنِّي وإنْ كُنـــتُ الأَخِـــير زَمَانـــه ** لآتٍ بـما لـمْ تَسْـتَطِعْه الأوائِـلُ[21]

---

[16]) هو مثل تضربه العرب في من لا يفرق بين أمرين. قيل الهر هو القط، والبر هو الفأر. وقيل هو مأخوذ من الهرهرة التي هي صوت الظأن، والبربرة التي هي صوت الماعز. وقيل خلاف ذلك. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ج4، ص 61.مادة (ب ر ر).

[17]) البيتان لابن الرومي وقد وردا في الوفيات دون تسمية القائل هكذا:

تَقُولُ: هَذَا مُجَاجُ النَّحْلِ تَمْدَحُهُ وَإِنْ ذَمَمْتَ تَقُلْ: قَيْءُ الزَّنَابِيرِ
مَدْحًا وَذَمًّا وَمَا جَاوَزْتَ وَصْفَهُمَا حُسْنُ الْبَيَانِ يُرِي الظَّلْمَاءَ كَالنُّورِ

ينظر: ابن خلكان،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1971، ج1، ص 33.

[18]) حمد بن يوسف ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق مجموعة من المحققين، دار السلام، مصر،2007، ج6، ص 3090.

[19]) هو شاعر خراسان أبو إسحاق إبراهيم بن يحي بن عثمان الكلبي الغزي ، مات بنواحي بلخ سنة 524هـ. **ينظر**: أبو البركات الموصلي، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ج4، ص 239.

[20]) البيتان لأبي إسحاق الغزي ينظر: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تح: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ج2، ص 145.

[21]) طه حسين- مصطفى سقا، آثار أبي العلاء المعري، الدار القومية للطباعة والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، 1964، ج1، ص 5 وما بعدها.

وقال حبيب:

يَقُـــول مَـــنْ تَقـــرَع أسمَاعـــه ** كَـــمْ تَـــرَك الأَوَّلُ للآخِـــرِ[22]

وقال ابن عمار:

أنا ابْنُ عمَّار لاَ أخْفَى علَى أحَدٍ ** إلا علَى جَاهِلٍ بالشَّمْس والقمَرِ

إن كَان أحّرني دَهْري فلا عَجَبٌ ** فوائِدُ الكُتب يُسْتَلْحَقْن بالطُّرر[23]

ومِمَّا يَنْخَرِط في هذا السِّلْك قَوْل دِيكِ الجِنّ

إرْغَـبْ عـن الحُـبِّ القَـدِيم الأوَّل ** وعَلَيْـك بالـمُسْتأنفِ الـمُسْتقبلِ

نقِّل فؤادك حيث شئت فلن ترى ** كَهَوى جَدِيدٍ أوْ كَوصْلٍ مُقْبلِ[24]

وقول الآخر:

افْخَـر بـآخر مـن كَلِفْـتَ بِحُبِّـهِ ** لا خيْـرَ في حُـب الحَبِيـبِ الأوَّلِ

أتَشُـــكُّ في أنَّ النـــبِيَّ مُحمَّـــدا ** سَـاد البريَّـة وهْـوَ آخـر مُرْسَـلِ[25]

وقال ابن سهل:

تَرَكْـتُ هَـوى مُوسَـى بِحُـبِّ مُحمَّـد ** ولولاَ هُدَى الرَّحْمن ما كُنْت أهْتَدِي

ومـا عـن قِلـىً مـنّي سَـلَوْتُ وإنمـا ** شَـرِيعةُ مُوسَـى عُطِّلَـتْ بِمُحمَّـدِ[26]

---

[22] البيت لأبي تمام. **ينظر**: بهاء الدين أحمد بن علي السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017. ج1، ص 36.

[23] البيتان لذي الوزارتين أبي بكر بن عمار (422- 477هـ) سياسي وشاعر أندلسي. **ينظر**: أبو العباس الشريشي، شرح مقامات الحريري، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ج1، ص 27.

[24] البيتان لديك الجن الحمصي ناقض بهما أبيات أبي تمام التي قال في مطلعها: نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب إلا للحبيب الأول **ينظر**: بدر الدين الدمياطي،نزهة الأدباء وتحفة الظرفاء، ت: محمد فؤاد أبو شهدة- عبد الستار فوزي الغنيمي ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص 190.

[25] لا يعرف قائل الأبيات وهي في الرد على أبي تمام. **ينظر**: أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، تح: محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982. ، ج1، ص 49.

وقد برد ابن شرف القلّة ونصَّ على العِلّة، وذكَر السَّبب المُوجِب لتَقْديم القَديم والمَيْل إلى عَظْمَةِ الرَّميم، فقَال وأَحْسَن في المقَال:[4أ]

أَوْلــع النَّــاسُ بامْتِــداحِ القَــديم ** وبِــذَمِّ الحــدِيث غَــيْر الــذَّميمِ

لَـيْسَ إلاَّ لأَنَّهُــم حَسَــدوا الحَــيَّ ** ومَــالُوا إلى العِظَــام الــرَّميمِ[27]

وما أحلى قول الآخر

وكَـذَا الحَـلاوَةُ حِـين طَـابَ مَـذَاقُها ** جُعِلَــتْ مَــؤخَّرة عَــنِ الأَلْــوانِ[28]

أَنَا عَلِمْتُ هَذَا فَاعْلَمْ أَنِّي أَذْكُرُ فِي هَذَا الكِتابِ لِأَهْلِ هَذَا القَرْنِ مَا يَعْجَزُ عَنْ مُقابَلَتِهِ ذُو القَرْنَيْنِ، وَيُمْسي بِسِحْرِ بَيانِهِ ابْن بَحْرٍ قَرِيرَ العَيْنِ [29] لَيَعْلَمَ ابْنُ بَسّامٍ مَا لِأَبْنَاء عَصْري مِنَ المناقِبِ، وَإِنِّي وَقَفْتُ بَعْدَ ذَخيرَتِهِ عَلَى الطّالِبِ، لِأَنَّهُ كَانَ يُقالُ:

مَــا نَفَــدَتْ أَبْحُــرُ القَــرِيضِ ولا ** سُــدَّتْ علــى أَهْلِــه مَطَالِبُــهْ

مــا انقَطَــع الــدُّرُّ مــن مَعَادِنِــه ** وإِنَّمَــا الــدُّرُّ قَــلَّ طَالِبُــهْ[30]

وكان يقال

ولو كَان يَفْنَى الشِّعْر أَفنَاه ما قَرَتْ ** حِياضُك منْهُ في العُصُور الذَّواهبِ

ولكنَّــه صَــوْبُ العُقُــول إذا انْجَلَــتْ ** سَحَائبُ منْه أَعْقِبَتْ بسَحَائبِ[31]

---

[26]) البيتان لأبي إسحاق إبراهيم بن سهل الإشبيلي(605 – 649 هـ)، يرى بعض الدارسين أنهما دليل على انتقاله من اليهودية إلى الإسلام. **ينظر**: أحمد بن القاضي، درة الحجال في غرة أسماء الرجال، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002. ص23.

[27]) البيتان لأبي عبيد الله محمد بن شرف القيرواني (390– 460هـ).**ينظر**: شهاب الدين الخفاجي،طراز المجالس، طبعة حجرية، المطبعة الوهبية، 1867هـ ، ص 121.

[28]) لم أجد للبيت قائل.

[29]) أظنه يقصد أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت: 255 هـ). مع الإشارة إلى أن أبا مسلم محمد الأصفهاني (ت:322هـ) يُعرف بابن بحر كذلك.

[30]) لم اعثر على قائل البيت، ولم أجده في المصادر المعتبرة.

[31]) البيتان لأبي تمام. **ينظر**: أبو الفضل الميداني، مجمع الحكم والأمثال، قدم له: نعيم حسين زرزور، دار الكتب العلمية، 2010، ،ج1، ص 251.

فلذلك قلت وأقول

مَـــا لي أرَى الفُضَـــلا في أقْـــوَالِهِم ** ظَنُّـــوا بفَضْـــلِ السَّـــبْق أنَّهُـــم هُـــمُ

إنْ كـــانَ مَنْشُـــوري تَـــأَخَّر عـــنْهُم ** فـــالوَرْدُ بَعْـــد البَـــانِ وهْـــوَ مُقَـــدَّمُ

6. الخاتمة:

بعْدَ مُطالَعةِ الرِّسالة، وتقديم هذا العرض الموجز لنسخ المخطوط، وصلت إلى النتائج الآتية:

- الرسالة تَسْتحقُّ التَّحقِيق لما تَحْتويه من مَعْلُومات هامّة عن مُؤَلِّفِ ابْن أبي حَجَلة المفْقُود "مُجتَبى الأُدباء". وهذا ما أنا بصدد القيام به بإذن الله تعالى.
- عَلى الرَّغْم مِنْ صِغَر حَجْم المخْطُوط، فإنّه يُعدّ – بما يَحْتوِيه مِن مادّة أَدَبيَّة ومَعْلُومات تارِيخيّة- مِنْ أهَمّ مَصَادر التي تَرْجَمَت لِكَثيرٍ مِنَ الشُّعَراء الَّذين عَاشُوا في العَصْر المِمْلُوكي.
- رَسَم ابن أبي حجلة بالأَشْعار الّتِي أَوْردَها في رِسَالَتِه، والَّتي هي مَأْخُوذة مِنْ كِتَابه "مجتبى الأدباء"، خُطُوط الشِّعْر في عَصْر المَمَالِيك وأَغْرَاضِه، ما يُهيِّئُ مَادّةً وَافرةً لمؤَرخيّ الأَدب لهَذِه الفَتْرة.

7. قائمة المراجع:

المؤلفات:

1. ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ج1.

2. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغُمر بأنباء العمر، ت:محمد عبد المعيد خان ، دار الكتب العلمية – ط2، بيروت، 1986م، ج1.

3. ابن خلكان،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1971، ج1.

4. ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تح: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ج2.

5. ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ج4.

6. أبو البركات الموصلي، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ج4.

7. أبو العباس الشريشي، شرح مقامات الحريري، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ج1.

8. أبو الفضل الميداني، مجمع الحكم والأمثال، قدم له: نعيم حسين زرزور، دار الكتب العلمية، 2010، ،ج1.

9. أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ، مطبعة بيار فونتانا، الجزائر، 1906، ج2.

10. أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، تح: محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982. ، ج1.

11. أحمد بن القاضي، درة الحجال في غرة أسماء الرجال، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

12. أحمد بن يوسف ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، متحقيق مجموعة من المحققين، دار السلام، مصر،2007، ج6.

13. إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017، ج6.

14. بدر الدين الدمياطي،نزهة الأدباء وتحفة الظرفاء، ت: محمد فؤاد أبو شهدة- عبد الستار فوزي الغنيمي ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.

15. بهاء الدين أحمد بن علي السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017. ج1.

16. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ج3، تح: محمد عبد القادر القط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017.

17. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002، ج4.

18. سليم خوري، آثار الأدهار، المطبعة السورية، بيروت، 1877م، ج2.

19. شهاب الدين الخفاجي،طراز المجالس، طبعة حجرية، المطبعة الوهبية، 1867هـ.

20. طه حسين- مصطفى سقا، آثار أبي العلاء المعري، الدار القومية للطباعة والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، 1964، ج1.

21. عبد الجبار عبد الرحمن ،ذخائر التراث العربي والإسلامي، ، مطبعة الجامعة، البصرة، 1981، ج1

22. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، 1980، ج2.

23. مجموعة أساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، إعداد و إشراف: رابح خدوسي، منشورات الحضارة، الجزائر، 2004، ج1.

24. محمد عيسى ، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، ، القاهرة، 1993، ج2.

25. محمود رزق سليم، الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، دار الكتاب العربي، مصر، 1957.

المقالات:

محمود رزق سليم، طرائف من العصر المملوكي،سكردان السلطان أو العدد سبعة، ، مجلة الرسالة، عدد 890، ص 5، مصر. 1950/07/24.

8. ملاحق: صور لنسختي المخطوط

الصفحة الأولى من النسخة –أ–

الصفحة الأخيرة من النسخة –أ–

هذه الفصول أو بعضها وهي فصل في ذكر تصانيفه وتواليفه من فوائده العلمية ونكته الادبيه فصل في ذكر طرف مختار مما له من الفوائد الربانية والمدايح النبويه فصل في ذكر طرف من ماله من المقاطيع الموصوله بالبديع فصل في ذكر ما له من الغزل ومخالفته من عذل فصل فيما له من المدايح وشكر النايح فصل في وفايه بحسن رثائه فصل في مجونه ونادر فنونه فصل في رياض منثوره وساجعات طيوره ونحو ذلك فهو ان كتب الي بهذه الفصول فصل واحد منها او مقطوع واحدا وموشحة او زجل او بليقا او كان وكان ونحو ذلك كان ممدوحي وعديل روحي لاجرم اني انوه بذكره واجلو بنات فكره وانظم ترجمته كالدر في السلوك والحقد باسماء الملوك وليكن

هذا اخر ما وقع عليه الاختيار وطابت

به لابن ابي حجله حين سقط

اوطار والحمد لله

وحده

وكان الفراغ من كتابة هذه الرسالة يوم الثلاث المبارك شهر شعبان المبارك تسعة عشر يوما خلت منه سنة ثلثماية واثنين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واتم السلام وعلى اله وصحبه اجمعين

الصفحة الأولى من النسخة –ب–

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل من ادب الكتاب من اذا سئل
أجاب ودخل من بيوت شعره من باب وخرج من باب
ما انهل السحاب وتمسك الاديب باهداب الاداب
والصلاة على نبيه المبعوث الى الناس عامة والرضى
عن صحابته الذين انوا في طمر اعدا الدين بالطامة
ما اصبحت الشمس بعد طلوعها مباركة الطلعة
وكتب لها حين تجري لمستقر لها رجعة فهذه رسالة
مطلقة ويد ورطروس مشرقة تفسير سير الكواكب
في الافق وتطرف الامصار من سائر الطرف قالت
لقد بعد المسرد فقلت لها من عالج الشوق لم يستبعد
الدار اكتبي بها الى ادبا الافاق ومن عني بشعره في
حجاز او شبب به في عراق من ناثر وناثره وشاعر
ومشاعره لاستدعا مالهم من منظوم ومنثوره
ومروي وما ثور وسميتها مغناطيس الدر النفيس
فهي حائزة الاشتهار من الامصار وطائرة باجنحتها
الجليلة في كل مطار وكبف لا ونظمها المبجل ونثرها
المجلد رقبق كما عنت حامتها بكته وجزل كما شق الهوا عقاب
ورتبتها على ستة فصول الفصل الاول في ذكر

السبب

الصفحة الأخيرة من النسخة –ب–

فصل فيما له من المدائح. وشكر المنائح. فصل
في وفائه بحسن رثائه. فصل في محونه.
ونادر فنونه. فصل في رياض منثوره. و
مسجعات طيوره. ونحو ذلك. فهو ان كتب الي
بهذه الفصول. او فصل واحد منها او مقطوع
واحد. او موشحة. او زجل. او بليق. او كان وكان
او نحو ذلك. كان ممدوحي. وحديل روحي. لاجرم
اني اتوه بذكره. واجلو بنات فكره. وانظم ترجمته
كالدر في السلوك. واحفه باسمار الملوك. ولكن
هذا آخرها وقع عليه الاختيار. وطابت به لابي
ابي حجلة حين سقط اوطار. والحمد لله وحده
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. عدد ما
ذكره الذاكرون. وغفل عن ذكره الغافلون.
وكان الفراغ من نسخه يوم الخميس المبارك ٩ خلت
ربيع اخر سنة ٧٢٤ على من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلوات والتسليم. والحمد لله على
كل حال. وهو حسبي ونعم الوكيل. ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم. وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا